

مختصر المغالطات المنطقية



د. مرضي مشوش العنزي

مختصر

المغالطات المنطقية

تأليف

عادل مصطفى

اختصره

د. مرضي مشوح العنزي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله، والصلوة والسلام على رسوله الكريم، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

الذي يتابع بعض المناظرات والذي يقرأ في بعض الكتب، والذي يستمع لبعض المحاضرات والندوات يجد مغالطاتٍ منطقيةٍ كثيرةً، ولا شك أن هذه المغالطات تأثيراً على الكاتب والمتحدث والقارئ المستمع، وبالتالي لها تأثير على المجتمع وعلى الأجيال القادمة في الفهم، وفي توصيل العلم لغيرهم، وقد كتب علماء الإسلام قديماً عن الجدل وأدواته وآدابه كتبًا مستقلة، أو فصولاً في كتب أصول الفقه، إلا أن تخصيص الكتابة في الجانب السلي منها وهي المغالطات المنطقية فالكتابة فيها حديثاً والكتب فيها قليلة خصوصاً في المكتبات الإسلامية، ومن أميز الكتب في ذلك كتاب **المغالطات المنطقية لعادل مصطفى**، وقد يسر الله لي قراءته فأعجبني فأحببت أن أجعل فيه مختصراً أعيد قراءته مرة بعد أخرى، فكتبت هذا المختصر للكتاب وقد حذفت بعض التوسيع في الشرح أو الاستطراد في بعض الموضع أو بعض الأمثلة وأكفيت من القلادة بما أحاط بالعنق، ولم أتصرف بالعبارة إلا في مواطن قليلة، وقد رأيت أن أنشرها لمن يريد الاستفادة منها مع بيان أن هذا المختصر لا يعني عن الرجوع للكتاب والاستزادة منه، وإن كان يكفي في فهم هذه المغالطات المنطقية، وأردد مع الشاعر قوله:

ليست خلاصة كل شيء غنية عنه وإن كانت خلاصة ماهر
فالشهد وهو خلاصة الأزهار لا يعني العيون عن الربع الزاهر

كتب الله الأجر للمؤلف وجراه خيراً على ما قدم، وكتب الله القبول لهذا المختصر، ونفع به، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

د. مرضي بن مشوش العنزي

دكتوراه الفقه المقارن

Murdi100@hotmail.com

00966503380332

"كم يكون رائعًا لو أمكننا أن نقىض لكل خدعة جدلية اسمًا مختصراً وبين الملاعنة، بحيث يتسع لنا كلما ارتكب أحد هذه الخدعة المعينة أو تلك أن نوجّه إليها للتو واللحظة"

آرثر شوبنهاور

دفعني إلى كتابة هذه الفصول ما أشاهده كل يوم في الفضائيات التليفزيونية ووسائل الإعلام الأخرى من أغلالات أساسية في منطق الحوار والجدل، يجعل المناقشات غير مجديّة من الأصل، و يجعلها عقيمة أو مجھضة منذ البداية؛ فلم أجد بدًا من العودة بالقارئ إلى أصول الحوار المثمر وقواعد الجدل الصحيح، التي أصبحت الآن مبحثاً قائماً بذاته هو: "المنطق غير الصوري" ، أو المنطق العملي .
ما المنطق غير الصوري؟

المنطق غير الصوري هو استخدام المنطق في تعرّف الحجج، وتحليلها وتقديرها، كما ترد في سياقات الحديث العادي ومداولات الحياة اليومية.

أهمية الإمام بالمنطق غير الصوري

يقول أفلاطون في محاورة جورجياس: "في جدال حول الغذاء يدور أمّا جمهور من الأطفال، فإنّ الحلواني كفيل بأن يهزم الطبيب. وفي جدال أمّام جمهور من الكبار، فإنّ سياسياً تسلح بالقدرة الخطابية وحيل الإقناع كفيل بأن يهزم أي مهندس أو عسكري حتى لو كان موضوع الجدال هو من تخصّص هذين الآخرين، ول يكن تشبييد الحصون أو الثغور! إن دعدة عواطف الجمهور ورغباته لأشد إقناعاً من أي احتكاك إلى العقل".

ليس بالحق وحده تكسب جدلاً أو تقهر خصمًا أو تقنع الناس، من هنا يتبيّن لنا أهمية دراسة الحجة، ونحن في مجال المنطق غير الصوري إنما ينصب جهودنا على هذه الطبقة الكثيفة التي تغلف اللب الصوري للحجّة تتلمسها وتنتوّلها بالتحليل والتفتّت وتنفذ منها إلى ذلك اللب الصوري المفترض. في مجال المغالطات على سبيل المثال: طالب جامعي يبكي عند الأستاذ ليحصل على درجة A، فيقول: إنه لم دواعي البؤس والحزع ألا أحصل على درجة A (مقدمة)، إن عليك ألا ترمي بي في حضيض البؤس والحزع(مقدمة)، عليك إذاً أن تمنحي

درجة A (نتيجة).

لا يخفى على القارئ أن المقدمة الثانية فيها نظر، فالأستاذ بعد كل شيء يعمل بمفرد التعليم العالي، وليس بمفرد الشؤون الاجتماعية، إن عليه أن يعين الطالب ويدعمه بأن يقرب إليه مادته العلمية وينزلل قطفها، وليس بأي طريق آخر، والمحجة ثم تدرج في مغالطة "الاحتکام إلى الشفقة".

أهمية دراسة المغالطات المنطقية

التعريف التقليدي للمغالطات هو: "تلك الأنماط من الحجج الباطلة التي تتخذ مظاهر الحجج الصحيحة"، ولعل الأصوب أن نقول إنها أنماط شائعة من الحجج الباطلة التي يمكن كشفها في عملية تقويم الاستدلال غير الصوري.

يقول مالبراش: "لا يكفي أن يقال إن العقل قاصر، بل لابد من إشعاره بما هو عليه من قصور، ولا يكفي أن يقال إنه عرضة للخطأ، بل يجب أن نكشف عن حقيقة هذا الخطأ". فلا يكفي من أجل تمييز الحق أن نكتفي بتبيين شروطه فقط، بل لا بد من أن نبين أين يكون الغلط حتى يظهر الحق أجلًا وأوضح، فالنور يكون أجلًا بجوار الظلمة منه لو أخذ وسط فيض آخر من النور، ويؤثر عن الإمام الشافعي: "مثل من يطلب العلم جزافاً كمثل حاطب ليل يقطع حزمة حطب فيحملها، ولعل فيها أفعى تلدغه وهو لا يدرى".

يقول شوبنهاور: يتوجب على من يدخل في مناظرة أن يعرف ما هي حيل الخداع، ذلك أن من الحتم عليه أن يصادفها ويعامل معها". عليك إذاً أن تلم إمامًا جيدًا بالمغالطات المنطقية كي تتجنب الطرق المسدودة في الحوار، وتظهر خصمك على الخطأ الاستدلالي الذي ارتكبه، دون أن تعلوك سيماء التعلم والتتكلف والخدلقة.

التفكير النبدي مرحلة متقدمة من النمو المعرفي

يقسم جان بياجيه مراحل النمو المعرفي للإنسان إلى أربع مراحل:

الأولى: هي المرحلة الحسية الحركية (من الولادة إلى سنتين)؛ حيث لا توجد بناءات ذهنية.

الثانية: هي مرحلة ما قبل العمليات (من سنتين إلى سبع سنين) وفيها يكتسب الطفل اللغة، ويكون بناءات ذهنية أكثر تعقيداً - وإن تكون قبل منطقية -، ولا يزال فيها غير قادر على الانفصال من ذاته ورؤيته للأشياء من منظور مختلف.

الثالثة: هي مرحلة تفكير العمليات العيانية (من سبع سنوات وحتى المراهقة) وفيها يتخذ منظورات مغايرة، ويبداً في التساؤل عن الحياة، ويحل المشكلات ولكن بشكل عشوائي، إنما عمليات منطقية، ولكنها لا تزال لصيقة بالعالم المادي العيانى.

الرابعة: هي مرحلة العمليات الصورية، وفيها تواتره القدرة على التفكير المنطقي المعقد، والتفكير التجريدي غير المرتبط بالأشياء المادية، والتفكير الافتراضي، والحل المنطقي للمشكلات.

ويقترح بعض المنظرين إضافة مرحلة خامسة أرقى من هذه المراحل الأربع؛ وهي مرحلة التفكير الجدلية، - وهي مرحلة بعد منطقية -، وفيها يكتسب المرء التفكير النبدي، ويدرك مفارقات الحياة، ويتناول الأسس التحتية التي يقوم عليها المنطق ويحللها ويضعها موضع التساؤل والنقد، وهي مرحلة غير عمومية وغير بيولوجية ولا يبلغها المرء إلا بالتعلم والتدريب والممارسة.

يتتألف التفكير النبدي من ثلاثة مراحل:

- ١ - الوعي بوجود افتراضات أساسية.
- ٢ - التصريح بهذه الافتراضات وإخراجها إلى واسحة النهار.
- ٣ - تسلیط أضواء النقد على هذه الافتراضات، هل هي ذات معنى؟ هل تنسجم مع الواقع كما نفهمه ونعيشه؟ متى تصبح هذه الافتراضات ومتى تبطل؟

● في غياب التفكير النبدي تكون رهائن للمؤثرات المحيطة، فلا يسعنا إلا أن نكرر تكراراً أعمى تلك الاستجابات التي تعلمناها من قبل، ولا يسعنا إلا أن نقبل قبولاً أعمى كل رأي يصدر عن "سلطة" سياسية أو تجارية أو غيرها.

- إن التفكير الندي والعلمي ليس شيئاً فطرياً نأته بالطبيعة ونعرفه بالسليقة، إنما هو عمل حرف يطلب حذقاً ومهارة.
- ونحن إذ نمارس التفكير الندي والعلمي فإنما نمضي ضد مقاومة شديدة ونسبح ضد تيار عارم من التحيزات المتأصلة والأوهام الجبلية، ونتجشم اجتياز العديد من العوائق الطبيعية التي تحول بيننا وبين التفكير الواضح؛ فنحن بطبيعتنا لا نتحمل الغموض ولا نطيق معايشة السر، وإن بنا نزوغاً طبيعياً إلى طلب اليقين حيث لا يقين، والتماس الإيجابيات البسيطة عن الأسئلة المعقدة، وشغفًا بالدعوى العريضة وـ"نظريات كل شيء" محمولة على ظهر بينة ضامرة هزلية، وميلًا إلى الأخذ بالفرضيات التي ترضي رغائبنا وتدعى أمانينا، والالتفات إلى أضغاث من الأمثلة التي تؤيد فرضيتنا وغض الطرف عن تلال من الأمثلة المفندة، وإلى تذكر الرميات الصائبة وتناسي الرميات الخائبة، وإلىأخذ الاستعارات التوضيحية والتشبيهات المقربة مأخذ الدليل، وإلى الانضواء مع القطيع والتلفع بالرأيات والانضمام إلى "الرفة"، وإلى قتل الرسل بدلاً من تنفيذ الرسالة، وإلى التخلص من عباء البرهان وإلقائه على عاتق الخصم، وإلى الاستدلالات الدائرية وتحصيلات الحاصل، وإلى التعويل الزائد على السلطة والأنبهار الزائد بالمشاهير، وإلى التعميم الكاسح المتسرع،... إلى آخر تلك الأغالط التي نغرق فيها إلى الأذقان، والتي يتناولها هذا الكتاب بالتحليل والدرس.
- يمضي التفكير الندي ضد هذه المقاومات الشرسة، فيحتاج إلى طاقة نفسية كبيرة، غير مقصورة على الذكاء الذهني الحض... يحتاج إلى شيء من الذكاء الانفعالي: إلى التسامح، والتعاطف، والمواجدة: أي القدرة على أن يضع المرأة نفسه موضع الآخر، ويرى الأمور من وجهة نظر الآخر، ويتخذ الإطار المرجعي للآخر، القدرة على اكتشاف "ماذا يشبه أن يكون" أن يعتقد المرأة تلك الأفكار التي يضعها موضع التساؤل قبل أن يقوم بتقويضها... إنما رحلة طويلة شاقة، ليس لها خرائط محددة، غير أنها لا نعد بعض المبادئ المرشدة:
 - فكر بنفسك لنفسك، ولا تكل إلى غيرك أن يفهم نيابة عنك؛ لأن التقدم في التفكير الندي لا يتم إلا كرحلة فردية وكدح شخصي.
 - اكتسب القدرة على الانفصال عن رأيك، وموضعه، ووضعه على محك التحليل

والنقد، مثلما نفعل مع آراء الغير.

- لا تصدق كل ما تسمع، ونصف ماترى! ولا تخلي بجهد من أجل الخروج من "مركزية العرق" من كهف الآراء الشائعة في عرف جماعتنا الإثنية، والتمييز بين حقائق العالم وبين مجرد المسایرة لما تصادف أن يكون رأي الأسلاف أو اتفق أن يكون هو الرأي السائد في مسقط رأسنا وزمان وجودنا.
- كن على استعداد من حيث المبدأ للتخلص عن رأيك إذا ما تبين خطأه. أسأل سؤالاً حقيقياً، سؤال من يبحث عن الحق لا مجرد تبرير لما يعتقده سلفاً.
- تعلم كيف تسلل الافتراضات التي تتبطن الرأي، وتضعها تحت أضواء النقد. ليكن ولعك بالأسس، وانتحاؤك إلى الأسس.
- لا تسقط رغباتك على الأشياء ولا تجعل من أمنياتك معياراً للحق، فأكبر الظن أن العالم لم يخلق من أجلها ولم يفصل على مقاسها.
- خذ البلاغة ولا تؤخذ بها، وفرق دائماً بين الخطابة والبرهان، ولا يخبلك زخرف القول عن جوهر الحجة، ولا تقف عند التشبيه البليغ وتظنه المحطة النهائية وتأخذه مأخذ الدليل.
- لا تجعل من درجة حرارة الاعتقاد معياراً لصوابه؛ فكثيراً ما تتناسب قوة هذا الانفعال عكسياً مع قوة البينة، بحيث يمكننا تعريف "التحيز اللامعقول" بأنه ما يجلب الغضب عند مساءلته، ويمكننا أن نحد مكمن تحيزاتنا بأن نلاحظ متى أخرجتنا الآراء الأخرى عن طورنا وأثارت غضبنا.
- مهما بلغ نضجك في التفكير النقدي ستظل بحاجة أبداً إلى تحصيل العلم واكتساب المادة المعرفية التي تعمل فيها فكرك النقدي.
- تعود لذلة التساؤل؛ الأجبوبة تنقلك وتطئنك وتجمدك، وحدها الأسئلة ما يشوقك ويهزك ويحذوك.

الفصل الأول

المصادرة على المطلوب

المصادرة على المطلوب: وضع القضية التي ت يريد البرهنة عليها في إحدى مقدمات الاستدلال بشكل صريح أو ضمني، وأنت بذلك تجعل النتيجة مقدمة، وتجعل المشكلة حلاً، وتجعل الدعوى دليلاً، وهو ضرب من الحجة الدائرية، كقولك الإنسان بشر، وكل بشر ضحاك، ينتج أن الإنسان ضحاك، فالكتيرى ههنا والمطلوب شيء واحد.

من أبسط صور المصادرة على المطلوب وأكثرها شيوعاً أن تجعل المقدمة صيغة أخرى من النتيجة المراد البرهنة عليها، مثل:

- تستلزم العدالة أجوراً مرتفعة؛ وذلك لأن من الحق والصواب أن يكون الناس أقدر على الكسب الوفير. (وهي لا تدعو أن تقول إن العدالة تتطلب زيادة الأجور؛ لأن العدالة تتطلب زيادة الأجور).

- يجب إلغاء المواد غير المفيدة كاللغة الإنجليزية من مقررات الكلية؛ وذلك لأن إنفاق اعتمادات مادة غير مفيدة للطالب هو شيء لا يقره أحد. (لاحظ: أن الحاجة هنا لم تثبت لنا أن الإنجليزية مادة غير مفيدة، وهو لب المسألة، وكل ما فعلته هو أن "صادرت على المطلوب"، وكررت النتيجة في المقدمات، دون التفات إلى المقدمة المذكورة).

* قد يبدو للقارئ المبتدئ أن المصادرة على المطلوب هي مغالطة واضحة للعيان سهلة الانكشاف وليس بحاجة إلى دراسة وتحليل يختلف صعوبة حيث لا صعوبة، غير أن الأمر ليس دائمًا ببساطة الأمثلة السابقة.

* من العسير حقيقةً أن تصوغ حججاً منتجة مليو إيديولوجية أو التزامات انتفالية.

* ليس من المستغرب أن تكون أحفل الحجج بالصادرة على المطلوب هي الحجج الإيديولوجية والأخلاقية، ذلك أن هذه الحجج تكون موجهة غالباً إلى الشكاك، وأنها تتناول مجالات تفتقر بطبعها إلى قضايا وقائية يلمسها الجميع.

* كثيراً ما تكون الألفاظ المستخدمة في هذه الحجج هي ألفاظ مشحونة تختزن داخلها افتراضات خفية ونظريات بتمامها (مثل: رجعي، انتشاري، استشهادي، ضحية، اضطهاد، إرهاب) وكأنها مصادرات جاهزة للاستعمال الفوري.

مثال: التجارة الحرة سوف تكون خيراً لهذا البلد، والسبب في ذلك واضح للغاية؛ أليس من الواضح أن العلاقات التجارية غير المقيدة سوف تغدق على هذا البلد كل ألوان المنافع التي تنجم عندما لا تكون ثمة عوائق تعترض تدفق البضائع فيما بين بلدان العالم؟

لا يعدو الأمر هنا أيضاً أن يكون إعادة صياغة أو تكراراً للعبارة نفسها بألفاظ أخرى (لاحظ أن العلاقات التجارية غير المقيدة هو تعبير مطول بعض الشيء عن التجارة الحرة، وأن بقية العبارة هو تعبير مطول أكثر عن قوله : خير لهذا البلد")

* هناك أحوال أخرى فيها لا يفترض مباشرة صحة المطلوب معبراً عنه في المقدمات بطريقة أخرى، وأما الذي يفترض هو شيء تتوقف صحته على صحة النتيجة، أي لا يمكن البرهنة عليه إلا بالنتيجة فيكون هنا حينئذ دور ويسمى بالاستدلال الدائري، وتقول القاعدة: "الأصل في البرهان أن يكون أوضح وأوثق معرفة مما يراد البرهنة عليه"، فالحججة الدائرية ليست مغالطة بالضرورة، وإنما يتوقف الأمر على السياق الحواري للحججة وعلى الالتزامات الاعتقادية لدى المתחاورين، فإذا لم يتغير شيء في درجة الثقة التي يكنها الخصم في النتيجة المعنية (المسألة المطلوب إثباتها) يكون هذا الاستدلال مغالطة منطقية، فلو قلت لرجل غير مؤمن بالقرآن: - سيظل القرآن محفوظاً إلى يوم القيمة من كل تصحيف وتحريف، والدليل قول الله تعالى في القرآن الكريم: "إنا نحن نزلنا الذكر وإنما له حافظون" ، لا نطوت هذه الحججة على مصادرة على المطلوب؛ لأن المتلقى ليس لديه اتزام عقائدي بالقرآن ومن ثم فالدليل لا يضمن عنده أن يبقى القرآن محفوظاً بما فيه الآية المستدل بها.

وهذه الحججة بمحاذيرها لو وردت على رجل مؤمن بالقرآن ل كانت لاضطهاده الحججة بوظيفتها البرهانية وكانت حجة صائية مئة بالمئة وبريئة من أي مصادرة على المطلوب. هكذا تتجلّى أهمية أن يتقن الداعية منطق الجدل وألا يغفل لحظة هوية المخاطب والتزاماته

الاعتقادية المبدئية، وأن يتتجنب تأييد المذهب "من داخله" (المصادرة على المطلوب)، ويلتزم دائمًا بالحجج التي تؤيد المذهب "من خارجه".

* من شأن الحجة السديدة لإثبات دعوى معينة أن تقدم دليلاً مستقلاً لتبرير الاعتقاد بهذه الدعوى، وأن تتتجنب الاعتماد على الدعوى، أو شطر الدعوى لإثبات ذاتها، وما يكون لعاقل أن يفترض كدليل أو بينة ذات الشيء الذي يحاول أن يثبته، غير أنها كثيرة ما يجرفنا الانفعال الإيديولوجي والالتزام بصدق مذهبنا السياسي أو الأخلاقي ويعصب أعيننا عن رؤية أنها في حقيقة الأمر نفترض مقدماً صدق ما نريد أن نبرهن عنه، ولذلك تجد المصادرة على المطلوب مرتعضاً خصبياً لها في مثل هذه المجالات.

الفصل الثاني مغالطة المنشأ

وإن تكن تغلب الغلبة عنصرها

فإن في الخمر معنى ليس في العنب

مغالطة المنشأ هي قبول الفكرة أو رفضها بحسب أصلها ومنشأها، فالإنسان ولع متأصل بمعرفة مصدر الحجة، وقلما يولي الناس ثقتهم بأراء جاءت من مصدر يمتنونه، بغض النظر عن المزايا الفعلية لهذه الآراء.

*تولد الفكرة، وتنهض على أرجلها، تتوكأ على ذاتها، وتغادر بيتها، ولا تعود تسقط بسقوطه، أو تنجرح بانحرافه. فقوية الفكرة لا تكمن في الأصل التي ينميها بل في المنطق الذي يزكيها، وصواب الفكرة لا يحدده مصدرها الذي منه أتت بل الدليل الذي إليه تستند.

مثل:

-إن مستشاراً ألمانياً حاليًّا كان طفلاً في الثالثة عندما كان هتلر في السلطة؛ وبالنظر إلى هذه الخلافية، فإن خطة الإصلاح التي يقدمها ستكون برنامجاً نازياً بالضرورة.

-كيف تسمح لنفسك أن تتخذ خاتم الزواج وأنت تعلم أن هذا الرمز يعود إلى أصول بدائية همجية، عندما كانت المرأة تسلسل من أعقابها بعقل، كالدواوب المملوكة، حتى لا تفر من زوجها؟.

*في مجال الفن حين تتجه باهتماماً كله إلى حياة الفنان وشخصيته وسيرته الذاتية، ونظن أننا بذلك نقارب العمل مقاربة فنية جمالية، بينما نحن نبتعد عن عالم الفن بقدر ما ندخل في عالم الفنان الشخصي ومفرداته حياته، فالذى يهم هو العمل ذاته لا تاريخ العمل وظروف نشأته.

*حين نفهم المغالطة المنشئية يصبح كلامنا وتفكيرنا أشد حذرًا ودقة.

*ليس هناك أدنى شك في أن العوامل الاجتماعية والنفسية ضالعة في نشأة الأفكار والمذاهب، وأن فهم هذه العوامل هو شرط لا بد منه لفهم هذه المذاهب وتقديرها، غير أن الاقتصار على تقييم الأفكار وفقاً للظروف الاجتماعية التي اكتنفتها والدافع السيكولوجية التي أوقدها، والاكتفاء بتحليل هذه الدوافع كبدائل عن تناول هذه الحجج ذاتها يعد سقوطاً مزرياً في المغالطة المنشئية.

* حين تجلس مع أدعية الثقافة فتقول هكذا قال رولان بارت أو جاك دريدا أو هكذا يذهب تيار ما بعد الحداثة يحظى قوله بالإكبار والإعجاب، كذلك حين تأتي تركيبة الفكرة أو العمل من مصدر ذي مكانة واعتبار فلا تدرك وجاهتها إلا من وجاهة المصدر، كأنما تستعير الهيبة والجدرة منه، يذكر عن طاغور عندما أستندت له جائزة نوبل تنادي قومه لتكريمه والاحتفال به، فقال في شيء من الاستهانة والازدراء: "إنهم يكرمون التكريم"، أي إنهم لم يفطنوا لقيمة من قبل حتى جاءت جائزة نوبل.

مثل:

-هذا معرض للحكومة لأنها عانى من طفولته من علاقات متعرجة مع والديه أدت به إلى صعوبة في تقبل السلطة، وفي تقبل كل "صورة والدية".

*مهما تكن أوضاع الخصم فلن تعدم أن تقىض له دوافع سيكولوجية توظف لتقويض فكرته.

الفصل الثالث

التعيم المتسرع

"ولا تشد صرحاً من الأوهام المزعجة على أساس

غير متين من ملاحظاته الناقصة"

التعيم استخلاص نتيجة حول جميع الأعضاء في مجموعة من خلال ملاحظات عن بعض
أعضاء هذه المجموعة.

أمثلة:

- كلما شاهدت الأخبار في هذه القناة الفضائية وجدت زنوجاً يجري القبض عليهم لجرائم
السرقة، إذن جميع الزوج، أو معظمهم، لصوص.

- سمعت من هذه المرأة ثلاث مرات، وتبين لي في كل مرة أن مزاجنا مختلف وذوقنا متفق في كل
شيء، إذن هذه أصلح امرأة في العالم لأن تكون زوجة لي.

- ما كدت أخطو خطوتين في مطار لندن حتى وجدت موظف الجمارك ودوّاً، وعندما
خرجت وجدت سائق الأجرة مبتسمًا، فعرفت أن الإنجليز شعب طيب.

* حين يسمع المرء لعقله أن يشيد تعيمات عريضة على أساس معلومات شحيحة أو أدلة
هزيلة أو أمثلة قليلة أو عينة غير مماثلة فلن يعييه أن يقيض أدلة لكل شيء ويجد بينة لأي دعوى
مهما بلغت من البطلان والسخف، ولن يعجزه أن يؤيد أي شيء يميل إلى الاعتقاد به مادام
يعنيه الاعتقاد ولا تعنيه الحقيقة.

* الحق أننا مضطرون إلى التعيم في حياتنا العملية، ولا يسعنا إلا التعيم إذا شئنا أن نفكر في
أي شيء أو نتخذ أي قرار، ويفقى أن نتبع الأسلوب العلمي في استخلاص التعيمات، وأن
نتجنب التعيم المتسرع جهد استطاعتمنا، وأن نملك تعيماتنا ولا تملكونا، أي أن نجعل منها
 مجرد فرض عمل قابلة للمراجعة والتنقيح لا اعتقاداً صلباً يسد علينا سبيل التأمل ومنافذ
التفكير.

الفصل الرابع

تجاهل المطلوب (الحيد عن المسألة)

إذا كان الرماة رماة سوء أحلوا غير مرماها السهاما

في هذه المغالطة يتتجاهل المرء الشيء الذي يتوجب أن يبرهن عليه، ويبرهن على شيء آخر، وقد يجدوا استدلاله معقولاً بحد ذاته، ولكن المغالطة هنا في أنه يبرهن على شيء آخر غير النتيجة المطلوبة التي يتبعين عليها أن ينصرف إليها دون غيرها.

مثل: أن يقف محامي الإدعاء في جريمة قتل، وبدلًا من أن يبرهن بالحججة على أن المتهم هو مرتکبها يشرع في إثبات بشاعة القتل وبشاعة الجريمة.

*نصدق على أهداف عامة كمكافحة الفقر والجريمة، ولكن السؤال الصعب هل هذا البرنامج المحدد حقيق ببلوغ هذا الهدف المنشود؟

الفصل الخامس

الرنجة الحمراء

هي حيلة كان يستخدمها المجرمون الفارون لتضليل الكلاب الحراسة التي تتبعهم، وذلك بسحب سمكة رنجة حمراء عبر مسار المطاردة، فتجذب الكلاب رائحتها الشديدة عن رائحة الطريدة الأصلية، وقد استعيرت للتعبير عن كل محاولة لتحويل الانتباه عن المسألة الرئيسية في الجدل، وذلك بإدخال تفصيلات غير هامة، أو بإلقاء موضوع لافت أو مثير للانفعالات وإن يكن غير ذي صلة بالموضوع المعنى ولا يشبهه إلا شبهًا سطحيًا، فيقذف بالخصم خارج مضمار الحديث.

* هناك تحول مشروع عن موضوع الحوار في بعض الأحيان ذلك هو التحول إلى مسألة جذرية تمهد لمناقشة الموضوع المعنى وتفضي إليه، إنها لا تُغشى عليه بل تزيدها وضوحاً، ولا تذهب به طي النسيان بل تؤدي إليه وتضعه في نصابه.

* الفرق بين مغالطة الرنجة الحمراء ومغالطة تجاهل المطلوب، أن في تجاهل المطلوب تكون هناك نتيجة مبرهن عليها لكنها غير النتيجة المطلوبة، وأما الرنجة الحمراء ف مجرد تمويه وتعويه وخداع ليس له نتيجة.

مثل:

- كيف تواافق على حظر الدخان، فالدخان لا ضرر منه البنت، إنني أشعر بأمان حين يكون سائق الأجرة مدخناً أكثر بكثير لما يكون تحت تأثير الخمر، فالخمر هي أم المشاكل، وهي تكلف العالم سنوياً.....

- تقول الصحفية إن ملبات جي إيه أطول عمرًا من ملبات سيلفانيا، ولكن هل تعلم أن جي إيه أكبر منتج للأسلحة النووية، وأضرار الأسلحة النووية تفوق التصور...

الفصل السادس

الحججة الشخصية

"الحججة حجة؛ وأنت لا يسعك إلا أن تأخذ حججهم بعين الاعتبار"

ما دامت صائبة، أما الشهادة فيجوز لك أن ترفضها"

تعني مغالطة الحجة الشخصية أن يعمد المغالط إلى الطعن في شخص القائل بدلاً من تفنيد قوله، أو قتل الرسول بدلاً من تفنيد الرسالة.

* هناك أربعة أنواع من مغالطة الحجة الشخصية:

(1) **القدح الشخصي (السب)**: مثل لماذا أبالي بآراء هؤلاء الصحفيين؟ إنهم حفنة من المرتزقة.

* على أن هناك مواطن يكون فيها شخص القائل ذا صلة بالدعوى كالمقابلات الوظيفية، والشهادة القضائية... وفي كل سياق يتضمن شهادة لا حجة.

(2) **التعريض بالظروف الشخصية**: مثل أنت تؤيد قرار رفع ميزانية التسلیح؛ لأنك تعمل في مؤسسة كبرى لتجارة الأسلحة.

* قد يؤدي صراع المصالح بشخص ما إلى التفكير الخطأ وبالتالي القرار إلى القرار الخطأ، غير أن صراعه الخاص ينبغي ألا يؤثر على تقييمنا لحجته.

(3) **مغالطة أنت أيضاً تفعل هذا** : مثل أقلع عن التدخين يا بني فهو ضار بالصحة، لستُ أقبل حجتك يا أبي فقد اعتدت أنت نفسك التدخين حين كنت مثل سني.

* تعمد هذه المغالطة إلى صرف الانتباه عن حجة الخصم إلى سلوكه، أو إلى أفكاره الأخرى، الراهن منها أو الماضي، فالحق أن تورط الخصم في ذات الخطأ لن يجعل الخطأ إلى صواب.

* لعل أفضل تصرف تفعله إذا واجهك خصمك بهذه المغالطة هو أن تبتسم معترضاً، ثم ترده في الحال إلى حجتك الأصلية التي لم يرد عليها بعد.

* هذه المغالطة فرع من مغالطة أعم هي الإشارة إلى خطأ آخر مثل: لماذا كل هذا المجزع من الفساد في بلادنا، إن الفساد لينخر في أرقى بلاد العالم.

* قد تتمادى هذه المغالطة حتى تأخذ المفترض مأخذ الواقع مثل: لنسرق هؤلاء فإنهم

لو تمكنا منا لسرقونا.

(4) **تسميم البئر**: تسميم البئر هو أن تبادر بضربة وقائية ضد خصمك، وتصمه بأنه

لا يُولى الحقيقة أي اعتبار فيتضمن ذلك أنه مهما يقل فيما بعد فلن يثق به أحد،

مثل:

- لا تصدق ما سيقول إنه وجد

- ليس سوى مأفون من يعارض إضافة الفلورين إلى الماء.

* على كل من يدخل نقاشاً كهذا أن يخطو بحسارة فوق الإهانة وأن يلح إلى صميم الموضوع.

* الحق أن تسميم البئر ليس مغالطة بالمعنى الدقيق؛ لأنه ليس حجة إنه أشبه بشرك غفلة منصوب لكي يغري الجمهور الغافل بارتكاب مغالطة الحجة الشخصية، وعلينا أن نتذكر دائمًا أن الحجة ينبغي أن تقف على أرجلها الخاصة أو تسقط بعيتها الخاص، بعض النظر عن شخص قائلها أو عيوبه.

الفصل السابع

الاحتکام إلى سلطة

يعني مذهب السلطة في الأخلاق وغيرها، أن المصدر النهائي للمعرفة هو سلطة من نوع ما، سلطة قيمة على أمر بعينه، قد تكون هذه السلطة نظاماً، أو نصاً، أو قانوناً أخلاقياً أو مدنياً، أو سلطة أهل العلم والاختصاص كل في مجاله.

*يقع المرء في مغالطة الاحتکام إلى سلطة عندما يعتقد بصدق قضية أو فكرة لا سند لها إلا سلطة قائلها، قد تكون الفكرة صائبة بطبيعة الحال، وإنما تکمن المغالطة في اعتبار السلطة بديلاً عن البينة.

- يبدأ الوقع في الاحتکام المغالط إلى السلطة في الأحوال التالية:
- إذا الاحتکام إلى السلطة غير ضروري، مثل الأمور التي تخضع للملاحظة والمشاهدة.
- إذا كان الدعوى غير داخلة في مجال خبرة الشخص الذي يحتكم إليه كسلطة.
- إذا كان هناك خلاف بين الخبراء في المسألة المعنية.
- إذا كان الخبرير متخيزاً أو تكتنفه شبّهة التحيز.
- إذا كان الخبرير المزعوم مجهولاً أو غير محدد.

مثل:

-ليس للتدخين كبير ضرر على غير المدخنين، هكذا أثبتت دراسة فريق الأطباء الباحثين الذين يعملون في شركة مارلبورو. (خبرة متخيزة).

-يقول المتخصصون إن سنوسداين هو أفضل معجون يضمن سلامه الأسنان. (خبرة غير محددة).

*كثيراً ما نشير باللفظ العام إلى فئة الخبراء، ويكون ذلك معقولاً تماماً وبخاصة إذا كان هناك إجماع بين أهل المجال على الرأي الذي نطرحه، والأرجى على كل حال أن نشفع بذلك بذكر البينة التي تستند إليها هذه السلطة.

الفصل الثامن

مناشدة الشفقة (استدرار العطف)

إذا قيل حلماً قال للحلم موضع
وحلم الفتى في غير موضعه جهل

العطف شعور نبيل يتحلى به كل ذي أصل كريم، ولا بأس باستدرار العطف والشفقة
إذا استدعى السياق وخلصت النوايا، إنما يكمن الخطأ في أن تسند إلى العطف وظيفة
البينة، وأن تأخذ الشفقة مأخذ الحجة.

مثل:

- ينبغي تيسير الامتحانات على جميع الطلبة؛ لأنكم تعرفون مدى البؤس الذي يرِين
على الطالب المتوسط أو الضعيف حين يحصل على درجات متدنية أو حين يرسّب.
(للحلم موضع حقاً، هو بالنسبة لهذا المثال في وزارة الشؤون الاجتماعية لا في وزارة
التعليم، وما أفسد التعليم مثل هذا التيسير الذي يتملق الحشود ويذبح النوابغ ويطمس
بريقهم، ويتناسب ثقافة من الحفظة وعادمي الملكة ويضعهم على قمة الهرم الاجتماعي
والعلمي)

- كيف ترفض رسالتي الدكتوراه؟ لقد عكفت على كتابتها سبع سنوات متواصلة!
* قد تكون مخاطبة الوجدان أو مناشدة العطف، أو غيره من الانفعالات مشروعة منطقياً،
وذلك حين يكون هذا الانفعال هو نفسه هو موضوع الحجة، أو يكون سبباً ذات صلة بقبول
الحجّة.

الفصل التاسع

الاحتکام إلى عامة الناس

"إن موافقة الكثرة ليست دليلاً على الحقائق العسيرة الكشف، وإنه لأقرب إلى الاحتمال أن يجدها رجل واحد من أن تجدها أمة بأسرها"

تتضمن هذه المغالطة الاحتکام إلى الناس بدلاً من الاحتکام إلى الحجة والدليل، ومحاولة انتزاع التصديق على فكرة معينة بإثارة مشاعر الحشود وعواطفهم بدلاً من تقديم حجة منطقية صائبة.

* إن قبول الحشود من البشر لقضية معينة على أنها حق لا يقدم ضمانتاً عقلياً بأنها كذلك.
 * في عمق الروح الإنسانية تقع حاجة إلى الاتصال بآخرين من صنوفها، حاجة تبلغ من الإلحاح والشدة مبلغاً يضطر الناس إلى أن تسلم ضميرها وبصائرها لطغيان ثقافتها الجاهزة وتقاليدها الموروثة، حتى لو كانت ثقافة جاهلة وتقاليد حمقاء، وقليل من الأفراد الذين يمكنهم أن يتأمروا بأوامر عقولهم الخاصة ويهددوا بمحى بصائرهم الشخصية حتى عندما تكون تلك مخالفة للمأثور ومعادية للشائع.

* هناك ثلاثة أشكال أساسية لمغالطة الاحتکام إلى الناس:

(1) عربة الفرقة: تتجه مغالطة عربة الفرقة إلى ميلنا الغريزي لأن ننضوي مع الحشد، ومفادها أنه ما دام عاملة الناس تعتقد شيئاً ما أو تختار مسلكاً معيناً فلا بد أن يكون هذا الاعتقاد صحيحاً، وهذا المسلك أحق أن يتبع.

في مجال علم النفس يتحدث السيكولوجيون عن أثر عربة الفرقـة: وهي ظاهرة اجتماعية يشعر فيها الأشخاص بضغط الانصياع ل موقف معين، أو رأي عندما يدركونه على أنه موقف الأغلبية في مجتمعهم.

مثل:

- الناس كلها أو معظمها تفضل الماركة (س) إذن علي أنا أيضاً أن أشتري الماركة (س).
- كان أغلب البشر فيما مضى يعتقدون أن الصرع روح شريرة تتلبس المريض، وقد تبين بالدليل العلمي الدقيق أن الصرع هو اضطراب في النشاط الكهربائي لخلايا المخ.

- (2) **التأسي بالنخبة:** في هذه المغالطة يتم الاقتداء بالصفوة المختارة بدلاً من عامة الناس. مثل: جميع أو أغلب الممتازين من الناس يعتقدون أو يفعلون (ق) إذن (ق) صحيحة.
- (3) **التلويع بالعلم؛ التذرع بالوطنية:** في هذه المغالطة يلجأ المتحدث إلى المشاعر القومية أو الوطنية ليدعم حجته أو موقفه، أو ليقوض موقفاً آخر باعتباره منافياً للوطنية أو القومية، ويندرج في هذه المغالطة التلويع بأي رمز أو التلفع بأي رأي: سياسية أو مذهبية أو دينية، حين يكون ذلك افتعالاً وتتكلفاً غير ذي صلة بالحججة المعنية.
- * ثمة حالات يمكن التذرع بالجموع مبرراً وغير خارج عن الموضوع، وذلك عندما يكون اعتقاد الأغلبية أو اعتقاد النخبة المنتقدة هو المحدد للحقيقة مثل: تعريفات الألفاظ هي مسألة اصطلاحية، والمواضيع وغيرها هي بحكم العرف، والتوجه السياسي في البلاد الديمقراطية، إجماع أهل الرأي والخبرة في مجال تخصصهم.

الفصل العاشر

الاحتکام إلى القوة

تعني هذه المغالطة اللجوء إلى التهديد والوعيد من أجل ثبات دعوى لا تتصل منطقياً بانفعال الخشية والرعب الذي تهيب به، تقع في صميم هذه المغالطة فكرة "القوة تصنع الحق"، بوسنك أن تفرض السلوك القويم بالقوة، ولكن ليس بوسع قط أن يفرض الرأي العقلي بالقوة. الفكر الحقيقي لا يكون إلا حراً، دون حرية أنت لا تفكّر، بل تردد وتكرر، والتفكير غير الحر ليس فكراً، وإنما هو كالنقطة الممتدة، والمربع المستدير، تناقض ذاتي.

مثل:

- ينبغي أن توافق على السياسة الجديدة للشركة، هذا إذا كنت تريد أن تحفظ بوظيفتك.
- أنا بحاجة يا دكتور لتقدير ممتاز، يسرني أن أمر عليك كي نتحدث في ذلك بعدما أزور والدي عميد كلية.

قد يكون التهديد أو التذكير بالخطر صائباً منطقياً، وذلك حين يكون ذا صلة مباشرة بنتيجة الحجة، أو يكون الخطر هو نفسه موضوع الحجة، مثل: ذاكر أو ترسب.

*من المؤسف أننا لا ننظر إلى الاختلاف في الرأي على أنه ثراء وخصب، بل على أنه انحراف وخيانة، وما نزال نلوح بالعصا كلما أعزتنا الحجة.

الفصل الحادي عشر الاحتکام إلى النتائج

"الحقيقة ليست ملزمة بأن تتبع أهواءنا،

" وإنما نحن الملزمون بأن تتبع الحقيقة"

المعالطة أن نستخدم النتائج السلبية أو الإيجابية المترتبة على اعتقادٍ ما كدليل على كذب هذا الاعتقاد أو صدقه.

إن القضية الصادقة هي قضية صادقة بغض النظر عن شعورنا تجاه نتائجها، ومن الحصافة أن سلم بأن العالم لم يفصل حسب طلبنا، وأن الأشياء لا تأتي على مقاس رغباتنا ومصالحنا. مثل: من الحال أن تنشب حرب نووية في أي وقت من الأوقات؛ إن ذلك كفيل بأن يجعلني متوجسًا هلغاً لا أذوق للنوم طعمًا.

* يكون الاحتکام إلى النتائج صائبًا في مجال العقل العملي لا النظري، وفي المفاضلة بين شيئين متساوين في كل شيء.

الفصل الثاني عشر

الألفاظ الملقة

حين تكون اللفظة محملة بمتضمنات افعالية وتقويمية زائدة، بالإضافة إلى معناها المباشر، يقال لفظة ملقة أو مشحونة، وتأتي المغالطة حين يستخدم المجادل ألفاظاً مشحونة بدلاً من الحجة، أو حين يتأثر المتلقى باللغة الملونة التي تغلف بها الحجة بدلاً من أن يلتفت إلى مناقب الحجة بحد ذاتها، ومهما يكن من شيء فإن الألفاظ المشحونة كثيراً ما تكون فخاخاً منطقية تدفع المرء إلى أن يقفز إلى استنتاجات تقويمية غير مشروعة.

مثل:

- يدعى السيد فلان أن التصدير سوف يؤدي إلى ارتفاع الأسعار. (لاحظ أن كلمة يدعى تفترض ضمناً أن ما يقوله السيد فلان كذباً).
- كل عاقل في هذا البلد يعرف أن الإجراءات المتخذة لا تصب في مصلحة المواطن. (لاحظ أن كلمة عاقل قد صادرت بصواب العبارة المطروحة).
- ألسنت متأثراً بالقضية العادلة التي يلهم جبها ألف المتظاهرين الوعين بالخارج? *الحجـة السـديدة تتطلب أن يبذل المرء جهـداً واعـياً كـي يصوغ حـجته صـياغـة مـحاـيدـة قـدر المستـطـاع، بحيث تقـف حـجـته عـلـى عـكـازـات اـنـفعـالـيـة وـتـقـوـيـمـيـة مـقـحـمة عـلـيـها وـمـن غـير جـسـهـا.

الفصل الثالث عشر

المنحدر الزلق

تعني مغالطة المنحدر الزلق أن فعّلاً ما ضئيلاً أو تافهاً بحد ذاته، سوف يجر وراءه سلسلة مختومة من العواقب التي تؤدي في نهاية المطاف إلى نتيجة كارثية.

مثل:

- إذا استثنينك أنت من القرار فسوف يكون علي أن أستثنى الجميع.
- إذا أكلت آيس كريم جالاكسي فسوف يزداد وزنك، وزيادة وزنك باطراد تعني أنك تصاب بالسمنة، وما تزال السمنة تتفاقم حتى تموت بانسداد الشريان التاجي، إذاً آيس كريم جالاكسي يسبب الوفاة فلا تقرره.

الفصل الرابع عشر

الإحراج الزائف

يقع المرء في هذه المغالطة عندما يبني حجته على افتراض أن هناك خيارين فقط أو نتيجتين ممكنتين لا أكثر.

مثل:

- إما أنت معنا وإما أنت ضدنا.
- إما أن توافق على خفض الضرائب، وإما أن تكون راضياً بالخراب العاجل الذي سيلحق البلد.

* يأتي الخلل دائمًا إذا كان الخياران لا يستغرقان جميع الاحتمالات القائمة، ويمكن تفنيده حجة الخصم بأن تسأل: ليس هناك بدائل أخرى؟

الفصل الخامس عشر

السبب الرائق (أخذ ما ليس بعلةٍ علةً)

تأتي هذه المغالطة عندما يخلط العقل بين المعية والسببية، إن إثبات وجود علاقة سببية بين حدثنين يستلزم أكثر من مجرد الارتباط: يستلزم الارتداد الدائم، والارتباط الدائم بين غطي الحدفين إيجاباً وسلباً، وعدم وجود أي أمثلة مضادة.

إن مجرد المعية قد يكون مرده إلى:

١ - **المصادفة البحثة**، مثل: وجود ارتباط كبير بين أعداد طائر اللقلق في أماكن معينة من أوربا وبين معدل المواليد من الأطفال. (من الخطأ أن نستدل من هذا الارتباط وحده على أن وجود طائر اللقلق سبب لولادة الأطفال)

٢ - **إغفال سبب مشترك** ، مثل: قبيل اندلاع الحرب يتزايد معدل التسليح لدى الأطراف المتصارعة، إذًا زيادة التسليح تؤدي اندلاع الحرب (ربما يكون الصواب أن التوتر والخلاف هو الذي يفضي إلى التسلح وال الحرب)

*مثل هذه الطريقة التبسيطية في التفكير لن تؤدي إلا إلى حلول تبسيطية، ولن تؤدي الحلول التبسيطية إلا إلى الفشل وإهدار الوقت والجهد.

٣ - **الاتجاه الخطأ للعلاقة السببية** ، وفي هذه المغالطة نجد العلاقة بين العلة والمعلول معكوسه، حيث يؤخذ المعلول علة وتؤخذ العلة معلولاً،

مثل:

- انتشار مرض الإيدز ناتج عن زيادة الثقافة الجنسية. (العكس هو الصحيح وهو أن زيادة الثقافة الجنسية ناتجة عن انتشار الإيدز وتخوف الناس منه).
- يزداد انتشار الأمراض الفصامية بين الطبقات الاجتماعية الدنيا، إذًا تدني الطبقة الاجتماعية يؤدي إلى الانفصام العقلي. (الصواب أن المرض العقلي المزمن يؤدي إلى تدهور أداء المريض الدراسي والمهني والاجتماعي، فيهبط به شيئاً فشيئاً إلى طبقة اجتماعية أدنى).

بعد هذا.. إذن بسبب هذا

(المغالطة البعدية / بعقبه إذن بسببه)

تفيد المغالطة البعدية أنه ما دام شيء ما قد أتى بعد شيء آخر فهو إذن قد أتى بسببه. لقد حدث بعقبه إذن فقد حدث بسببه.

لكي يوصف حدث ما (أ) بأنه سبب لحدث آخر (ب) ليس يكفي أن يأتي قبله إثباتات علاقة العلية يتطلب ما هو أكثر من مجرد التعاقب أو الارتباط يتطلب أن جميع أفراد فئة (ب) تأتي دائمًا وأبدًا بعد جميع أفراد فئة (أ) وتغيير دائمًا (ب) في غياب (أ)، مع شيء من التجاور في المكان والزمان، وغياب أي عامل آخر قد يكون وراء حدوث الاثنين معًا.. فالاكتفاء بمجرد التعاقب الرمزي كدليل على علاقة السببية تفكير شديد الفجاجة والسوقية.

كان مؤرخو الإغريق دائمًا يفسرون الكوارث الطبيعية كنتائج لأفعال البشر، فإذا حدث زلزال مروع مثلًا ودمر مدينة بكمالها، فإن هيرودوت يعمد بهمة وجده إلى تفصيل الأحداث البشرية السابقة على الزلزال، ثم يستنتج أن المذبحة التي ارتكبها أهل المدينة مثلًا، قبل الزلزال كانت سببًا في وقوعه.

- من ذلك أن وباء الطاعون لما تفشى في موجبو عقب وفاة أحد البرتغاليين اخذ الأهالي كل الاحتياطات الممكنة لكي لا يموت رجل أبيض بعد ذلك في بلدتهم.
- ومن ذلك ما حدث في جزر نيكوبار على أثر وفاة بعض من السكان الأصليين كانوا قد بدأوا لتوهم في مزاولة حرفة الخزف، إذ انفض الجميع عن مزاولة هذا الفن ولم يقرئه أحد بعد ذلك على الإطلاق.
- ومن ذلك ما حدث في إحدى قرى جنوب أفريقيا حين أهدي البيض رجلاً من البوشمن عصا مرصعة بالأزرار كرمز السيادة، إذ توفي الرجل وخلف العصا لابنه وسرعان ما توفي الابن، فأعاد البوشمن العصا إلى من أهداها خشية أن يموت الجميع.
- وقد تصادف مرة أن انتشر الجدري بين شعب الياكات بعد أن شهدوا جملًا لأول مرة فوغر في ظنهم أن الجمل هو الذي أحدث المرض.

وما تزال هذه الطريقة في التفكير تعشش في أذهاننا حتى اليوم، فالتسونامي الآسيوي سببه تفاقم ذنوب البشر مع أنّ التسونامي نتاج زلزال تحت المحيط ناجم عن انزلاق طبقي، والضحايا ربما كانوا أقلّ أهل الأرض ذنوباً، وإعصار كاترينا سببه السياسة الأمريكية مع أنّ الأعاصير سببها حركة الرياح فوق ماء المحيط.

نحن بالطبع نلفق تفسيرات لنملأ الثغرات غير المرئية بين الحدفين، فكيف عرفنا أنّ هذه الأحداث غير المنظورة هي الأسباب حقاً؟.. إنها تتوالى ويعقب بعضها بعضاً، هذه الفجوة في معرفتنا هي مرتع خصب وملاذ آمن للمغالطات، وما دامت هناك حقاً فجوة في معرفتنا، فلن يمكن أن تقنع من مال به هواه إلى تفسير معين دون سواه.

وعلى هذه المغالطة السوقية تقوم حرف وترتّق طوائف: العِرافة والتنجيم والرقى والكهانة وتفسير الأحلام والعلاج الشعبي.

أمثلة:

- لبست هذا القميص اليوم وذهبت إلى الامتحان فأجبت عن جميع الأسئلة بإجادة تامة. إذن هذا القميص فأّل حسن ولسوف أرتديه في كل الامتحانات القادمة.
- أصيّب حسن بصداع شديد، فعجبت له جدته عجينة من الدقيق والخل وزيت السمك وبول الأرنب، لصقها برأسه ونام، فذهب عنه الصداع بعد دقائق. (كثيراً ما يذهب الصداع تلقائياً بذهب سببه الحقيقي)
- تشوشت الصورة في التلفاز، فخبط صاحبه بقوة على التلفاز، فصلحت الصورة، إذن خبط الجهاز هو أيسّر طريقة لإصلاح أعطاله.

*هناك ظاهرة طبية لا فنّة يقال لها: "الأثر البلاسيبي"، وهو تحسن صحي، محسن أو ملاحظ أو مقيس لا يعزى إلى العلاج، فالبلاسيبو هو دواء أو إجراء علاجي يعتقد المعالج أنه خامل أو لا يضر، قد يكون حبوباً من السكر أو من النشا، وقد يؤدّي هذا العلاج الوهمي إلى نفس نتائج العلاج الحقيقي، وذلك بسبب الشعور الذاتي بالتحسن والاعتقاد في العلاج والإيمان بتأثيره الشفائي، فمن شأن الاعتقاد في العلاج ومشاعر الاهتمام والرعاية والمساندة والتشجيع والأمل التي يبثها الموقف العلاجي أن تستفز في الجسم آليات فيسولوجية تفضي إلى أثر فيزيقي حقيقي، وقد يكون هذا هو الباب

الذي يدخل منه الدجالون والأدعية، فبالإيحاء الذي يستخدمونه على المريض والأثر الذاتي والاعتقاد من المريض في علاج هذا الدجال قد يؤدي إلى نتائج إيجابية فيُظن بأن هذا الدجال يملك الدواء، مع أن الذي يجد نتائج إيجابية هم نسبة قليلة، وأكثر المرضى قد يزدادون وهنًا على ولكن الدجال والداعي ينشر القصص التي يظن أنه نجح بها، فتنطلي ألاعيبه على أصحاب التفكير السوقي.

الفصل السادس عشر السؤال المشحون (المركب)

السؤال المشحون أو المركب هو تكتيك يعمد إلى دس فروض مسبقة غير مبررة وغير داخلة في التزامات الخصم، داخل سؤال واحد، بحيث أن أي جواب مباشر يعطيه المجيب يوقعه في الاعتراف بهذه الفروض، والمثال التقليدي على هذه المغالطة:

هل توقفت عن ضرب زوجتك؟

فأيا ما كان الجواب، نعم أو لا فإن المجيب يعترف بالفرض المسبق وهو أنه كان في وقت ما يضرب زوجته، حين يكون هذا الفرض المسبق كاذباً أو غير مبرهن عليه يكون هذا مثلاً لغالطة السؤال المركب أو المشحون. إنه شرك أو أحجولة؛ لأنه يضيق على المجيب نطاق الخيارات إلى صنف واحد من الإجابة المباشرة.

مثل هذه الأسئلة لا يمكن الرد عليها ببساطة بالإيجاب أو بالنفي؛ لأنها ليس سؤالاً بسيطاً بل يتكون من عدة أسئلة مشحونة معاً في سؤال واحد.

والرد الذكي عندما يواجه المرء بمثل هذه الأسئلة أن يحلل مكوناتها ثم يجيب عن السؤال المضمر الأول أو يناقشه أو يفنده، عندئذ يتبدد السؤال الصريح من تلقاء نفسه.

الفصل السابع عشر

التفكير التشبّيهي (الأنalogi الزائف)

يقع المرء في مغالطة : "الأنalogi الزائف" عندما يعقد مقارنة بين أمرين ليس بينهما وجه للمقارنة، أو أمرين بينهما مجرد تشابه سطحي وليس بينهما وجه شبه يتصل بالشأن المعنى الذي تريد الحجة أن تثبته.

يتتألف "الأنalogi الزائف" من افتراض أن الأشياء المتشابهة في وجه من الوجوه لابد أن تكون متشابهة في وجوه أخرى.

انظر إلى الرأي التشبّيهي للملك جيمس الأول: "النظام الجمهوري هو نظام زائف ومدمر؛ ذلك لأن الملك هو رأس الدولة، وإذا أنت فصلت الرأس عن الجسد فلن تعود بقية الأعضاء تؤدي وظائفها، وسيموت الجسد" فالدولة لا تشبه الجسد الحي إلا مجازاً وتصويراً بيانياً، ولا يمكن أن يستنبط من هذا التماثل أي قواسم مشتركة تجمع بين الجسد والدولة.

*إذا استخدم الخصم تشبّيئاً لكي يدعم حجته بما عليك سوى أن تمسك بطرف هذا التشبيه وتمطه في اتجاه يخدم حجتك أنت.

أمثلة:

-من العبث أن نبذل كل هذا الجهد في محو أمية الكبار. ذلك أنه لا فائدة بعد من البكاء على اللبن المسكوب.

-يجب أن نسمح للطلاب باصطحاب كتبهم في الامتحانات. ألا يستخدم المحامون المذكرات القضائية في مرافعاتهم، ويستشير الأطباء الأشعة في جراحاتهم؟ (لاحظ أن العنصر الجوهرى في هذه الأفعال مختلف: فالمرافعة والجراحة هي تطبيق للمعرفة، أما الامتحانات فمن المفترض أنها اختبار للمعرفة)

-المستخدمون أشبه بالمسامير، فالمسامير لا تؤدي فعلها ما لم تطرقها على رأسها.

- العلم كالكعك، يحسن أن تصيب منه جزءاً يسيراً، فإذا أسرفت في تناوله أصاب أسنانك بالتسوس، كذلك العلم إذا أوغلت فيه وتبحرت أصاب عقلك الجنون.

-قرارات تحتاج إلى ترو وحكمة يقال اطرق الحديد وهو حام.

* من المؤسف حًقا أن كثيًرا من كتابنا ومتحدثينا الأكثـر رواجًـا وإقناعًـا لا يفعلون في أغلب الأحيان أكثر من أن يلبسوا أفكارهم أثوابًا من التشبيهات والاستعارات، إنه لا بأس بذلك البتة، غير أنهم يظنون أن مهمتهم انتهت عند هذا الحد، ويتوهمون أنهم بهذه التشبيهات والممااثلات قد فرغوا من عبء البرهان وأثبتوا نظرياتهم بما لا يدع مجالا للشك.

* من طلب شبهًا وجده، فشمة وجه شبه بين أي شيء من أشياء العالم مهما تباينا واختلفا.

الفصل الثامن عشر

مهاجمة رجل من القش

من يدرى لعل التاريخ الذي كتبه المتنصرون

قد حجب عنا نصف الحقيقة

واستبدل به رجالاً من القش!

هي تلك المغالطة العتيدة التي يعمد فيها المرء إلى مهاجمة نظرية أخرى غير حصينة بدلًا من نظرية الخصم الحقيقة. وذلك تحت تعمية من تشابه الأسماء أو عن طريق إفقار دم النظرية الأصلية وتغيير خصائصها ببترها عن سياقها الحقيقي أو بإزاحتها إلى ركن قصي متطرف.

ثمة طرائق مختلفة لاتخاذ رجل القش: فقد تُقدم الجوانب الأضعف من نظرية الخصم وتنظاهر بأنك تفنيد النظرية من كل جوانبها، وقد تُقدم حجة الخصم في صورة مضعفة أو مبسطة، وقد تشوّه أو تحرّف حجة الخصم أو تسيء تقميّلها، وقد تختلق شخصًا وهيئًا تنسّب إليه أقوالاً وأفعالاً وتنظاهر بأنه يمثل الطائفة التي ينتمي إليها الخصم.

*يميل العقل البشري بطبيعته إلى تصنيف الأشياء وتنظيمها، ربما لذلك يميل المرء أحياناً إلى أن يصنف الخصم تصنيفاً خاطئاً ويتوسم فيه غير ما هو، ويسقط عليه من تصنيفاته الفئوية الخاصة ما لا يناسبه، وكان المرء هنا يكشف عن ذات نفسه أكثر مما يكشف عن الآخر، كقول سبينوزا: "إن ما يقوله بولس عن بطرس يخبرنا عن بولس أكثر مما يخبرنا عن بطرس"، وقد يميل المرء إلى التنظيم فيدمج الخصم بصفات معينة تميز الجماعة أو الطائفة التي ينتمي إليها، بينما الخصم يرى رأياً يحيد كثيراً عن تلك الطائفة أو يذهب مذهبًا يمثل جناحاً معيناً منها، والذي قد يختلف اختلافاً مهماً عن آراء الأجنحة الأخرى من نفس الطائفة.

*يجري مجرى التبسيط أن ترمي الخصم بالطرف وهو معتدل، وبالإطلاق وهو نسي، والحق أن أمثل النماذج لرجل القش هو أن تهول من موقف الخصم وتزيجه من الأوسط إلى الأطراف، ذلك أن الموقف المتطرف أسهل في التنفيذ لأنها لا تسمح باستثناءات فهي تبدأ بـ"كل" أو "لا أحد"، من هنا دأبت مغالطة رجل القش على مهاجمة الأفكار أو الاتجاهات في صورتها المتطرفة حيث هي تكون أضعف ما تكون.

* علينا أن نمثل رأي الآخرين تمثيلاً أميناً وكمالاً وجوهرياً.

*لقد دأب المفكرون طوال تاريخ الجدل والمناظرة على مهاجمة النقاط الضعيفة في دعوى

الخصوم، أما بوبر فقد كانت طريقته هي أن يواجه نظرية الخصم من زاويتها القوية، بل يحاول تقوية نظريته أكثر فأكثر وسد ثغراتها وتزويدها بمزيد من الحجج والدعامات قبل أن يشرع في شن هجومه، إنه يريد أن يجعل من خصميه خصمًا جديًّا بمحاجته، وأن ينقض على نظريته وهي في أوج قوتها وجاذبيتها، إنها طريقة مثيرة وشائقة، ونتائجها إذا ما نجحت قاسمة ومدمرة، ومن الصعب أن تقوم لنظريته قائمة بعد أن يكون كل ما لديها من ذخر ومصادر إمداد قد تم تدميره.

* مهما يكن من شيء فإن مهاجمة خصم من القش بدلاً من الخصم الحقيقي هي في أغلب الأحيان ضرب من الغش والجبن، وخروج عن الموضوع، ومضيعة للوقت والجهد، ومحاولة بائسة لإحراز انتصار رخيص.

* كن محسن لخصمك، واعرض حجته في أدق صورة وأقواها ثم قوضها تكن قد فعلت شيئاً يذكر.

الفصل التاسع عشر

مغالطة التشبيه

التشبيه هو أن تعامل المجردات أو العلاقات كما لو كانت كيانات (كائنات) عينية، أو أن تنسب وجوداً حقيقياً للتصورات العقلية أو البناءات الذهنية، وهي تعد من أهم المغالطات شيوعاً، وللتتشبيه مجاله الذي يستخدم فيه، وهو المجال البياني البلاغي، وهي بعيدة عن المغالطة بحكم طبيعة التعبير ذاته و موقفنا فيه وماخذنا له.

* الحق أن التشبيه ليس أكثر من استخدام استعارة غير أنه حين يكون مغالطة يأخذ الاستعارة بعيداً أو يأخذنا بها حتى ننسى أنها استعارة ونبأ في الاعتقاد بأن كياناتنا التصورية المجردة لديها الخصائص العيانية التي أضفيناها عليها على سبيل الاستعارة.

* من الحالات النمطية للمريض البارانوي أنه يعني من اعتقاد راسخ بأنه مضطهد من قبل زملائه وجيرانه وإنوائه، وقد يكون هناك شيء من الاضطهاد الطفيف كرد فعل لسلوكه العدواني تجاههم، وقد يكون هؤلاء انفضوا عنه نتيجة شكوكه واضطرابه.

* يشيء العرافون وزبائنهم مفهوم المستقبل وكأنه شيء يمكن أن يقع في الفنجان، ويشيء أغلب الناس الحب وكأنه كائن شبحي يتلبس الحب فيسهده ويليه، والحب ليس جوهراً، وهذا التشبيه هو ما يجعل الحب يستسلم للحب ولا يرجو مهرباً من حبائله.

أمثلة:

- الطبيعة تبغض الفراغ (لاحظ أن الطبيعة لا تبغض شيئاً).

- وحدها القوانين العادلة ما يداوي آلام المجتمع. (القوانين لا تداوي شيئاً، والمجتمعات لا تتألم)

- ماذا تساوي الاعتبارات الشخصية إلى جانب حاجات المجتمع، ومصير الأمة، والحفاظ على الثقافة؟ (لاحظ أن المجتمع لا حاجات له، والأمم لا مصائر لها)^(١).

(١) يمكننا أن نفهم الطبيعة والقوانين والمجتمع فيما استعارياً مجازياً فلا مغالطة حينئذ، غير أن كثيراً من الناس يعاملون مثل هذه الأنساق الكلية كما لو كانت "كائناً شبيهاً بالشيء" وهنا تبدأ المغالطة، كان هتلر في آخر أيامه، وقد صار على يقين من الهزيمة يتحدث عن "الأمة" وكأنها كائن حقيقي قائم بمعزل عن الأفراد، كائن أعلى ينبغي أن يفديه الأفراد جميعاً بأرواحهم حتى لو قصوا عن آخرهم !!

الفصل العشرون

النجياز التأييد (التأييد دون التفنيد)

دلف إلى المناظرة التلفزيونية ينأبطة أضابير منتفضة

بقصاصات ووثائق تؤيد دعواه

ولعله بنصف هذا العرق

كان قميئاً أن يجمع ضعفيها

من القصاصات والوثائق المفندة!!

إننا نميل للبحث عن دليل مؤيد للفرضيات حتى إذا كان الدليل المفندة أكثر دلالة بكثير، مع أن العثور على مثال يؤيد القاعدة لا يثبت أن القاعدة صادقة؛ بينما العثور على مثال واحد يكذب القاعدة هو أمر يكفي لأن يثبت كذبها على نحو نهائي حاسم ويقضي عليها قضاءً مبرماً.

في مجال الاستدلال الإحصائي يعد النجياز التأييد ضرباً من الانجياز المعرفي تجاه تأييد الفرضية محل الدراسة، ومن أجل معادلة الميل البشري الملاحظ يتم تشويه المنهج العلمي بطريقة تلزمنا بأن نحاول تفنيد أو تكذيب فرضياتنا.

يذهب البعض إلى أن النجياز التأييد قد يكون هو السبب من وراء الاعتقادات الاجتماعية "المخلدة لذاتها" و "الحقيقة لذاتها" وقد يكون سبب هذا الانجياز هو أن الذهن البشري بحكم تكوينه يجد صعوبة في معالجة الإشارات السالبة أكثر مما يجده في معالجة الإشارات الموجبة.

*قبل تبني أي فرضية يجب علي أن أحاول جهد ما أستطيع أن أكذب فرضيتها.

*إن العالم إذا قبل الفرضيات عن طريق إيجاد أمثلة مؤيدة فسوف ينتهي به المطاف إلى قبول ما لا يحصى من الفرضيات الكاذبة والسير فيما لا يحصى من الطرق المسدودة، أما إذا ظفر بفرضية صمدت لمحاولات عنيفة لتكذيبها، فعندئذ يمكنه قبول هذه الفرضية، لا باعتبارها صادقة، ولا باعتبارها مؤيدة، بل باعتبارها أفضل فرضية متاحة حتى الآن.

*التأييد لا يجسم أمر النظرية بينما التكذيب يمكن أن يكيل للنظرية ضربة واحدة قاضية.

التكذيب إذاً، وليس التأييد هو معيار العلم

*يقول فرنسيس بيكون: "اقرأ واستمع، لا لكي تماري وتحتمم، ولا لكي تعتقد وتصلكم، ولا لكي تظفر بحدث أو قول، بل لكي تزور وتحصص"

* يقول ييكون: "من دأب الفهم البشري عندما يتبنى رأياً أن يقصِّر كل شيء عداه على أن يؤيده ويتفق معه، ورغم أنه قد تكون هناك شواهد أكثر عدداً وثقلًا تقف على النقيض من هذا الرأي، فإنه إما أن يُهمل هذه الشواهد السلبية ويستخف بها، أو أن يختلق تفرقة تسُوّل له أن يزيحها وينبذها؛ لكي يخلص بهذا التقدير السبقي المسيطر والمويق إلى أن استنتاجاته الأولى ما تزال سليمة ونافذة؛ ولذا فقد كان جواباً وجيهًا ذلك الذي بدر من رجل أطلعوه على صورة معلقة بالمعبد لأناس دفعوا نذورهم ومن ثم نجوا من حطام سفينة عساه أن يعترف الآن بقدرة الآلهة؛ فما كان جوابه إلا أن قال: حسناً، ولكن أين صور أولئك الذين غرقوا بعد دفع النذور؟!" وهكذا سبيل الخرافة، سواء كانت في التنجيم أو في تفسير الأحلام أو الفأل أو ما شابه؛ حيث نجد الناس وقد استهוهم هذه الضلالات يلتفتون إلى الأحداث التي تتفق معها، أما الأحداث التي لا تتفق رغم أنها الأكثر والأغلب، فيغفلونها ويعغضون عنها الطرف.

* في عملية البرهنة على أي قانون صادق يكون المثال السلبي هو أقوى المثالين وأكثرهما وجاهة وفعالية.

الفصل الحادي والعشرون

إغفال المقيدات

"قالت القاعدة للاستثناء: لماذا تعلق بجناحي دائمًا وتقيدي"

ولا تدعني أبسط ظلي على العالم

رد الاستثناء على القاعدة:

أفيقي.. أنا لست عالقاً بجناحك

أنا منك.. أنا أكبر قوادمكِ

وأشد مؤيديك

حين نطبق تعميماً على حالات فردية لا يشملها التعميم على نحو صحيح فنحن نرتكب إذاك

مغالطة "العرض المباشر"، أما حين ن فعل العكس ونتناول عن غفلة أو عن قصد مبدأ يصدق

على حالة استثنائية معينة ثم نمده لينسحب على المجرى العام فإننا نرتكب مغالطة "العرض

المعكوس"، الحق أن مكمن الخطأ واحد في الحالتين، وهو إغفال المقيدات أو المحددات أو

الشروط التي ينطوي عليها التعميم واستخدام القاعدة ذات الاستثناءات المقبولة على أنها قانون

مطلق.

*أغلب القواعد والمبادئ الأخلاقية والاجتماعية والمدنية والعرفية قابلة للاستثناء.

*تعلمنا الخبرة أنه ما من تعميم مهما اتسع تطبيقه وعم نفعه إلا وله استثناءات تفلت من طائلته.

أمثلة من مغالطة العرض المباشر:

- سيارة الإسعاف التي عبرت الآن تستحق مخالفة لأنها قطعت الإشارة الحمراء.

- لا شأن لي بنزيف أنفك التعليمات صريحة: غير مسموح لأي طالب بالذهاب إلى الحمام إلا بعد جرس الحصة.

- لا تكذب حتى لو سألك مجرم عن مكان ضحيته فلا تكذب.

من الملاحظ أن هذه حالات استثنائية، والمغالطة في إدخالها داخل التعميم.

مثال لمغالطة العرض المعكوس: مادمت سمحت للطالب الذي صدمته شاحنة بتقديم بحثه فيما بعد إذاً يجب أن تسمح للفصل كله بتقديم الأبحاث فيما بعد. والمغالطة في طلب التعميم لأجل حالة استثنائية.

الفصل الثاني والعشرون

مغالطات الالتباس

كثيراً ما يتبدل معنى الكلمات أو التعبيرات أثناء الحديث أو في مساق حجة، قد يحدث ذلك عن غفلة وقد يحدث عن عمد، فيحمل الحد معنى معيناً في إحدى المقدمات ويحمل معنى مختلفاً تماماً في النتيجة، عندما يعتمد الاستدلال على مثل هذه التبدلات يكون مغالطاً بطبيعة الحال، ويطلق على هذا الفصيل من المغالطات "مغالطات الالتباس".

(1) الاشتراك (الالتباس المعجمي/اشتراك اللفظ) : معظم ألفاظ اللغة هي ألفاظ مشتركة لها أكثر من معنى واحد ولبعض الألفاظ نطاق كبير من المعاني.

اللغة تتغلب على الالتباس الكامن في ألفاظها بواسطة السياق الصريح الذي يتکفل في أغلب الأحوال ببيان المعنى المقصود، ومن الوسائل للتغلب على الالتباس استخدام "التعريف" فنتواضع على الطريقة التي سوف نستخدم بها هذه الكلمة أو تلك في سياق معين من القول.

ينشأ الالتباس حين يعجز كل من السياق والتعريف عن حصر نطاق المعاني الخاص بكلمة ما في معنى واحد بعينه، وحين نفعل ذلك في مساق حجة تكون قد ارتكبنا "مغالطة الاشتراك".

أمثلة:

- كل قانون ينبغي أن يطاع.. قانون الجاذبية هو قانون..إذاً قانون الجاذبية ينبغي أن يطاع (هنا تستخدم لفظة "قانون" بمعنيين مختلفين، ويسمى هذا الصنف من المغالطة "مغالطة الحد الأوسط")

- كل العلوم تؤدي إلى الفهم الأفضل للعالم..إذاً علوم السحر تؤدي إلى فهم أفضل للعالم(حيث تستخدم كلمة "علوم" بمعنيين مختلفين)

* ليس الاشتراك بحد ذاته مغالطاً، فإن للاشتراك طاقات بلاعية هائلة حين يستخدم للتأثير البياني والشعري والخطابي، كما في قول بنiamin فرانكلين: "إذا لم نتعلق ببعضنا البعض سوف نتعلق على انفراد" بمعنى إن لم نتعلق بالتضامن سنُتعلق على المشانق. ومنه القول المنسوب للشافعي: "ما جادلت عالماً قط إلا غلبته، وما جادلت جاهلاً قط إلا غلبني"؛ فالمعني أنني أغلب العالم بالحججة بينما يغلبني الجاهل بالصوت. غير أن الاشتراك يجعلنا عرضة للوقوع في المغالطة وذلك حين ينجح الاشتراك في أن يجعل الحجة المغلوطة تبدو حجةً صائبة.

(2) التشابه (التباس المبئي / اشتراك التركيب): تعد العبارة متشابهة إن كان معناها غير محدد،

نتيجة لتفكيرك مبنها وتعثر الطريقة التي تتضام بها ألفاظها، بحيث تكون قابلة بسبب تركيبها لأكثر من تفسير واحد أي حالة أوجه، قد تكون العبارة المتشابهة صادقة وفقاً لتأويل معين وكاذبة وفقاً لتأويل آخر، فإن أوردناها كمقدمة على تأويل الصدق واستخلصنا منها نتيجة على تأويل الكذب نكن قد وقعنا في "مغالطة التشابه". أو الالتباس النحوي أو التركيب.

أمثلة:

-إنني ضد الضرائب التي تعطل النمو الاقتصادي (هل يقصد ضد الضرائب كلها لأنها تعطل النمو الاقتصادي أو ضد نوع من الضرائب وهي التي تعطل النمو الاقتصادي)

-كان ضرب زيد مبرحا(لا يبين لنا التركيب هل زيد الضارب أو المضروب)

-وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمن به (المعنى إذا وُقفَ على "الله" مغایر للمعنى إذا وُقفَ على "الراسخون في العلم")

(3) التّبر: هو التشديد على بعض الكلمات مثل: ينبغي أن نكون أمناء مع أصدقائنا فهـي بالنـير والتشـديد على كـلمـة أـمنـاء تـعـني أـنـا يـنبـغي أـنـكـونـ أـمـنـاء بـعـامـة وـفيـ المـقامـ الأولـ، وـهـي بالـنـير عـلـىـ كـلمـةـ أـصـدـقـائـنـاـ تـعـنيـ أـنـاـ فـيـ حلـ مـنـ الـاتـزـامـ بـالـأـمـانـةـ مـعـ غـيـرـ الـأـصـدـقـاءـ.

* ومن أنواع مغالطة الالتباس قطع الكلمات عن سياقها ويعده بعض المناطقة جزءاً من النـير، بينما يـعـدـهـ بـعـضـهـمـ جـزـءـاـ مـنـ فـصـلـاـ منـ مـغـالـطـةـ الـالـتـبـاسـ،ـ وـمـنـ الـأـمـثـلـةـ:

-ادعى الجمهوريون أن أجور نائب الرئيس قد قال: "ليس هناك صلة مؤكدة بين التدخين

وسـرـطـانـ الرـئـةـ" ، والكلام هذا لأجور لكن عبارته كالتالي: "بعض علماء شركات الدخان سوف يـدعـونـ بـصـفـاقـةـ أـنـ لـيـسـ هـنـاكـ صـلـةـ مـؤـكـدـةـ بـيـنـ التـدـخـينـ وـسـرـطـانـ الرـئـةـ ،ـ غـيـرـ أـنـ الـأـدـلـةـ الـراـجـحةـ

المقبولة لدى الأغلبية الساحقة من العلماء تقول: نعم، التدخين يسبب سرطان الرئة"

-في إعلان للدعـاعـيةـ:ـ تخـفيـضـاتـ تـصلـ إـلـىـ 90%ـ (ـمـعـ تـكـبـيرـ 90%ـ وـتـصـغـيرـ "ـتـصلـ إـلـىـ")ـ،ـ وـإـذـاـ

استعرضـتـ السـلـعـ فـسـوـفـ تـجـدـ أـنـ ماـ وـصـلـ تـخـفيـضـهـ إـلـىـ 90%ـ هوـ جـانـبـ لاـ يـذـكـرـ مـنـ السـلـعـ.

- "ـيـأـيـهـاـ الـذـيـنـ آـمـنـواـ لـاـ تـقـرـيـبـواـ الصـلـاـةـ"ـ،ـ "ـفـوـيلـ لـلـمـصـلـيـنـ"

الفصل الثالث والعشرون

مغالطة التركيب والتقسيم

تمثل مغالطة التركيب والتقسيم في الانتقال غير المشروع من خصائص الكل إلى خصائص إجزاءه المكونة (تقسيم)، أو الانتقال على العكس من خصائص المكونات إلى الكل (تركيب) إنما لـ"نقطة خاطئة" تخرق قواعد الاستخدام اللغوي والمنطقي السليم أن تنسب صفات الكل إلى الأجزاء أو في الاتجاه المقابل أن تنسب صفات الأجزاء إلى الكل بوصفه كـأ، ذلك أن خصائص الكل (بوصفه كـأ) وخصائص الجزء (إذا يفرد على حده) ليست دائمًا بالشيء الواحد، ولا ينبغي أن تتوقع تطابقها في جميع الأحوال.

مغالطة التركيب: هي مغالطة إضفاء صفات الجزء على الكل.

يقع المرء في مغالطة التركيب حين يذهب إلى أن ما يصدق على أفراد فئة ما أو أجزاء كل ما يصدق أيضًا على الفئة (معتبرة كوحدة واحدة) أو على الكل بوصفه كـأ.

قد يعن لقائد عمليات خاصة أنه حين يضم في فوجه أقوى رجال الجيش جميًعاً يستوي لع أقوى فرق العمليات، غير أن قوة الفوج تعتمد على عوامل أخرى غير قوة كل جندي على حدة فهي تعتمد على انسجام الأداء وسرعته، والروح المعنوية للفريق وقدرته على العمل تحت أصعب الظروف وأقل الإمدادات.

تكمن المغالطة هنا في عدم القدرة على إدراك أن الجماعة كيان قائم بذاته ومتميز عن أعضائه، ويتصف من ثم بخصائص قد لا تنطبق على الأفراد.

*قد يكون الانتقال بين خصائص الأجزاء وخصائص الكل مشروعًا في كثير من الأحيان؛ لكن الهدف أن نضبط تفكيرنا في جميع الأحوال فمثلاً: جميع أجزاء هذا الكرسي بيضاء إذًا هذا الكرسي أبيض، وجميع أجزاء هذا الجلباب قطنية إذًا هذا الجلباب قطني، هذه أمثلة لانتقال صائب، فالخصائص تقسم إلى:-مطلقة ونسبة

-معتمدة على البنية أو مستقلة عن البنية.

الخصائص المطلقة: هي التي لا تنطوي على مقارنة صريحة أو ضمنية بشيء آخر أو بعيار أو محك مثل الألوان أو الخامات المصنوع منها الشيء، أو الصفات المتعلقة بالشكل، أو الحقائق الثابتة مثل قابلية الاشتعال أو الأكل.

والخصائص النسبية: هي التي تنطوي على مقارنة صريحة أو ضمنية بشيء آخر أو بعيار ما مثل وزن الشيء ومثل المقاسات ومثل القوة والسعر وصفات الشخصية والمظهر.

والخصائص المعتمدة على البنية: مثل جيد وردي ومثلث ومربع وقوى وقابل للأكل.

والخصائص المستقلة عن البنية: مثل أخضر، نحاسي، ثقيل، خفيف، قوي.

خلص بعض المناطقة إلى أن الانتقال بين صفات الكل وصفات الجزء لا تكون مشروعة إلا في حالة الخصائص المطلقة المستقلة عن البنية، وفيما عدا ذلك من الخصائص يكون الانتقال عرضة لخطأ التركيب والتقسيم.

أمثلة لغافطة التركيب:

- جميع أجزاء هذه الآلة خفيفة الوزن إذاً هذه الآلة خفيفة الوزن.
- جميع مكونات هذا العقار رخيصة إذاً هذا العقار رخيص.
- الذرات لا لون لها، الكرة مكونة من ذرات، إذاً الكرة لا لون لها.
- الصوديوم والكلور كلاهما سام للإنسان، إذاً كلوريد الصوديوم (ملح الطعام) سام للإنسان.

لغافطة التقسيم: هي ببساطة مقلوب لغافطة التركيب.

يقع المرء في هذه المغالطة حين ينسب إلى أفراد جماعة شيئاً لا يصدق إلا على الجماعة كوحدة، أو حين يظن أن ما يصدق على الكل لا بد له من أن يصدق أيضاً على أجزائه.

*كثيراً ما تستخدم لغافطة التقسيم لجلب شرف شخصي لحوزتنا بفضل انتمائنا لفئة تستحق التقدير، أو لجلب الخزي إلى مناؤينا بسبب انتمائهم لفئة موصومة بشيء معين.

أمثلة لغافطة التقسيم:

- الكرة زرقاء، إذاً الذرات التي تكون الكرة هي أيضاً زرقاء.
- كلوريد الصوديوم (ملح الطعام) مادة قابلة للأكل، إذاً كل من الكلور والصوديوم هو مادة قابلة للأكل.
- مجلس الوزراء متعدد في اتخاذ القرار، إذاً الوزراء متعددون في اتخاذ القرار. (لاحظ أن المجلس معتبراً ككل قد يكون متعددًا لا شيء إلا لأن نصف أعضائه يرون بجسم عكس ما يراه النصف الآخر بجسم مثله).

الفصل الرابع والعشرون

إثبات التالي

العبارة الشرطية هي العبارة التي تضع شرطاً يسمى المقدم ثم تمضي في التالي لتحدث عما يلزم عن هذا الشرط أي لتحدث عما يكون عليه الحال إذا ما تحقق هذا الشرط، وفي مغالطة إثبات التالي يتم الانتقال في الاتجاه العكسي من إثبات التالي إلى إثبات المقدم.

والآن انظر إلى الحجة التالية:

إذا كان شيء ما إنساناً فهو إذاً فان

سقراط إنسان

إذاً سقراط فان..

إنها بالطبع حجة صائبة تماماً ولا غبار عليها البة، ولكن انظر إلى الحجة القادمة التي يتم فيها عكس القضية والمضي من إثبات التالي إلى البرهنة على المقدم:

إذا كان شيء ما إنساناً فهو إذاً فان

سالي فانية

إذاً سالي إنسان

وهنا يتبدى الخطأ بوضوح، فالحق أن سالي قد تكون قطة، وهي فانية بكل تأكيد، ولكنها ليست إنساناً.

*أجريت دراسة على أشخاص غير مدربين في المنطق وكشفت أن أكثر من ثلثي المشاركين يقبلون مثل هذه الحجج المغلوطة.

*قد تخفي هذه المغالطة على أ凡طن الناس عندما تأتي متسللة بنصوص جليلة أو مشحونة بعواطف قوية، وكثيراً ما نصادف هذا الخطأ المنطقي في الإعلانات التلفزيونية والخطب السياسية أمثلة لغالطة إثبات التالي:

-إذا كنت في الإسكندرية فأنا في مصر، أنا في مصر، إذاً أنا في الإسكندرية.

-إذا كانت الطاحونة تلوث مياه النهر لزادت حالات موت الأسماك، حالات موت الأسماك في ازدياد، إذاً الطاحونة تلوث مياه النهر (من الواضح أن موت الأسماك يمكن أن يحدث لأي سبب آخر، كاستخدام المبيدات الحشرية)

-إذا سقط المطر لابتل الرصيف، الرصيف مبتل، إذاً لا بد أن يكون المطر قد سقط (قد تكون البلدية غسلت الرصيف للتو!).

إنكار المقدم

يقع المرء في مغالطة إنكار المقدم إذا قام في قضية شرطية ينفي المقدم واستنتج من ذلك نفي التالي، كما في المثال التالي:

إذا كنتُ نائماً فإن عيني تكون مغلقة

أنا لست نائماً

إذاً عيني ليست مغلقة.

إن حقيقة أن عيني تكون مغلقة أثناء النوم لا تمنع احتمال أن أغلقها وأنا في تمام اليقظة.

إن الحجة السابقة تكون صائبة إذا كانت المقدمة الأولى تقرر أنني لا أغلق عيني إلا عندما أكون نائماً.

أمثلة مغالطة إنكار المقدم:

-كل الطيور لها أجنة

الخفافش ليس من الطيور

إذاً الخفافش ليس له أجنة (بالطبع كون الطيور جميعاً ذات أجنة لا يمنع أن تكون هناك مخلوقات أخرى كالحشرات والخفافيش ذات أجنة).

-إذا كانت السماء تمطر فإن الرصيف يكون مبتلاً.

السماء لا تمطر منذ أسبوع

إذاً الرصيف لا بد أن يكون جافاً (بالطبع ليس هناك استحالة في أن يكون الرصيف قد تم غسله للتو)

-إذا كانت سياساته ناجعة فإن البطالة سوف تنكمش

ولكن سياساته غير ناجعة

إذاً البطالة لن تنكمش (بالطبع قد تكون هناك أسباب تفضي إلى انكمash البطالة رغم سوء السياسات).

الفصل الخامس والعشرون

ذنبُ بالتداعي

يقع المرء في هذه المغالطة حين يذهب إلى أن رأياً ما هو باطل بالضرورة بالنظر إلى معنقيه.

* تستمد هذه المغالطة سطوها من ميل فطري لدى البشر جمِيعاً؛ فالإنسان لا يحب أن يقرن بمن لا يحب، لكانا الحق والباطل ينتقل بالتداعي من أصحاب الشيء إلى الشيء أو من أصحاب الرأي إلى الرأي.

أمثلة:

- كان هتلر نباتياً

إذاً النباتية أثم ينبغي اجتنابه.

- كيف تؤيد ملكية الدولة للصناعات الحيوية؟ ألا تعلم أن ستالين أيضاً كان يفعل ذلك؟

- كيف تضييف الثوم إلى الشريد؟ ألا تعلم أن اليهود أيضاً يفعلون ذلك؟

الفصل السادس والعشرون

مغالطة التأثيل

ثمة اعتقاد خاطئ يقر في أذهان الكثيرين مفاده أن المعنى الحقيقي لأي كلمة يجب أن يلتمس في الأصل التاريخي الذي أتت منه الكلمة، وهو ما يسمى باللسانيات بـ"التأثيل"، وهو اعتقاد فيه تبسيط مفرط لطبيعة اللغة ومنتجها وقوانينها المسيرة.

مثل من يمنع أن يكون التعليم إلزامياً لأن أصل الكلمة تعليم مشتقة من الكلمة اللاتинية *educere* التي تفيد معنى الملاطفة والانجداب دون معنى الإلزام.

*يعول مستخدمو اللغة على السياق لاستشفاف المعنى المقصود للكلمة، ولا يفكرون كثيراً في "التأثيل": أي رد الكلمة إلى أصلها التاريخي، والذي قد لا يكون واضحاً على الإطلاق وبخاصة إذا كان مؤسساً على لغة أجنبية أو لغة قديمة بائدة.

*هناك تغيرات كثيرة تعتري اللغة؛ منها الصوتي، والنحواني، والدلالي (وهو ما يعني في هذا المقام)، والتغيير الدلالي أنواع عديدة منها ما يعرف بـ"الانحدار الدلالي": وهو تغير يلحق بمعنى اللفظ فيكتسبها دلالة سلبية، وتقابل ظاهرة الانحدار الدلالي ظاهرة "التحسين الدلالي" حيث تكتسب اللفظة دلالة إيجابية أو يزول عنها ما كان من دلالة سلبية في الأصل، مثل كلمة وزير فقد كانت تعني قديماً الخادم، وقد تغير مدلولها إلى الأحسن.

*إن المشكلة التي يقع فيها أنصار المنهج التأثيلي هي ما سماه لا ينز: "مغالطة التأثيل"، ذلك أنهم يحتاجون بأن الكلمة ما تعود إلى أصل إغريقي أو لا تيني أو عربي أو غيره ولذا فإن معناها ينبغي أن يكون مطابقاً لما كانت عليه في الأصل.

*معظم الكلمات في معجم أية لغة لا يمكن أن تُعزى إلى أصولها وهو ما تكشف للتأثيلين وسلم به اللسانيون عامة في هذا الوقت الحاضر.

*تبلغ المغالطة التأثيلية مداها حين تُعمل أدواتها التاريخية في المصطلح العلمي أو التكنيكى وتحاول أن تفهم المصطلح الفنى المتخصص بمعناه اللغوي الدارج، وهو ما يمكن أن نطلق عليه "ابتذال المصطلح". إن اللفظ اللغوي العادى حين يوضع بين هلالين ويتحول إلى مصطلح علمي، فإنه يفارق داره وينسى ماضيه ويكتسي معنى جديداً قد لا يكون له علاقة بمعناه اللغوي الدارج، وبالتالي لا يجدي نفعاً تنقيبنا عن أصله وفصله ولا يقربنا إلى فهم المصطلح في

وضعه الجديد.

وبعد؛ فحين ي الحاج المرء بأن دعوه صائبة لا شيء إلا لأن الأصل اللغوي نفسه للكلمة يفيد ذلك فإنه يقع في ضرب من الاستدلال الدائري، وفضلًا عن ذلك فإن افتراض أن الكلمات يجب أن تظل لصيقة بمعناها التاريخي الأول هو افتراض ينطوي على إغفال عبئي للطبيعة الاصطلاحية للغة وتقييد لا مبرر له لنموها وتطورها.

إن اللغة لفي سيرورة دائمة وتحوّل دائم، وهناك ألف سبب يلح على الألفاظ أن تخرج من جلدتها وتكتسي معانٍ جديدة غير ذات صلة بمعناها القديم.

الفصل السابع والعشرون

الاحتکام إلى الجھل

"كان جحا غزير الشعر فسأله أحد جلسائه مداعياً:

كم عدد شعرات رأسك يا جحا؟ فأجابه جحا دون تردد:

عدها واحد وخمسون ألفاً وثلاثة وتسع وستون شعرة.

فقال له جليسه متتعجباً: وكيف عرفت ذلك؟ فأجابه جحا:

إذا كنت لا تصدقني فقم أنت وعدها!!"

تفيد مغالطة "الاحتکام إلى الجھل" أن شيئاً ما هو حق بالضرورة ما دام أحد لم يبرهن على أنه باطل، والعكس أيضاً صحيح: أي أن شيئاً ما هو باطل بالضرورة ما دام أحد لم يثبت بالدليل أنه حق. في كلا الحالين يؤخذ غياب الدليل مأخذ الدليل.

*الجهل جهل، والجهل ليس دليلاً على شيء إلا أنها نجھل.

*في الجدل إذا فاتك لحظة أن تستمسك بخلو جانبك حين يكون على خصمك عبء البينة ورحت بدلاً من ذلك تنسج حججاً إيجابية - وقد تكون ضعيفة - لكي تبرئ ساحتك وتثبت براءتك، فإنك بذلك تسلم سلاحك الأقوى بلا داعٍ وتنبدل به سلاحاً أضعف. يقول المثل الفرنسي: "من يعتذر إنما يتهم نفسه"، يعني أنك تولي ظهرك للواثبين وتتخذ مظهر المذنب تجاه الاتهامات الموجه ضدك إذ تُحَمِّل نفسك عبء الدليل حيث كان واجبك الوحيد هو أن تتحدى خصمك أن يبرهن هو على اتهاماته لك برهاناً ساطعاً.

أمثلة:

-ليس هناك دليل على أن الأشباح(العفاريت) غير موجودة.

إذاً الأشباح موجودة.

- اعتقاد أن بعض الناس لديها قوى نفسية خارقة.

وما دليلك على ذلك؟

دليلي أنه لا أحد استطاع أن يثبت أن الناس لا تملكون قوى نفسية خارقة.

لاحظ أننا لسنا بصدده نفي وجود الأشباح أو نفي وجود قوى خارقة؛ إنما ننفي أن تكون الحجة الواردة صائبة منطقياً.

متى تكون الحجة المستفادة من الجھل غير مغالطة؟

هناك أحوال كثيرة يكون فيها الاحتکام إلى الجهل مقبول تماماً مثل:

- إتباع مبدأ السلامة في تناول الأسلحة فإذا كنت لا تعرف (تجهل) ما إذا كان السلاح ملقمًا

بالذخيرة أم لا فإن عليك أن تتعامل معه على أنه ملقم، وأن تفتح خزانته قبل أن تلوح به؛

لكي تستوثق من أنه غير ملقم.

- إذا لم يتم العثور على شيء بعد البحث الجاد نستنتج أن هذا الشيء لا وجود له؛ كالأدوية

التي يتم اختبارها على الحيوانات وفيها يؤخذ غياب الدليل على سمية الدواء مأخذ الدليل على

أنه مأمون للإنسان.

- في مجال التاريخ يسمى هذا الصنف من الحجة بحكم الصمت؛ كالحكم

على أن الرومان لم يقلدوا الأوسمة شخصاً بعد وفاته، بناء على الدليل السلبي فالكتابات

وشهاد القبور لم تسجل شيئاً من ذلك.

- في مجال البحث العلمي يطلق اسم الدليل السلبي على ذلك الصنف من البينة حيث تلتزم

نتيجة معينة بالاختبار فلا تحدث، تعد البينة السلبية في العلم غير عديمة القيمة، إلا أن الأبحاث

التي تسجل نتائج إيجابية تحظى بقبول أكبر.

- في مجال الحاسوب و المجال العلوم الاجتماعية تعرف الحجة المستقاة من الجهل باسم

"الاستدلال القائم على افتقاد المعرفة"، والذي يتم عندما تلتزم معلومة معينة في قاعدة

البيانات فلا يُعثر عليها.

* في مجال القضايا الجنائية يقع عبء الدليل على الإدعاء، وعلى الدفاع أن يبين الثغرات أو

نقاط الضعف في حجة الادعاء، وليس عليه أن يثبت براءة المتهم ابتداءً؛ لأن الأصل براءة

الذمة.

الفصل الثامن والعشرون

سرير بروكرست (البروكرستية)

ثُرِيَّ كُم "ثِيسِيُوسْ" يَلْزَمُنَا الْيَوْمَ
لَكِي نَبْرَأَ مِنْ تَحْيِيزِنَا الْمَكِينَةِ
وَنَعْدَلَ مِنْطَقَنَا الْمَلْوَبِ؟

كان بروكرست في الميثولوجيا اليونانية قاطع طريق يعيش في أتيكا، وكانت له طريقة خاصة جداً في التعامل مع ضحاياه، فقد كان يستدرج ضححيته ويضيقه ويكرم وفادته، وبعد العشاء يدعوه إلى قضاء الليل على سريره الحديدي الشخصي، إنه سرير لا مثيل له بين الأسرة إذ كان يتميز بميزة عجيبة، هي أن طوله يلائم دائماً مقاس النائم أيًا كان، غير أن بروكرست لم يكن يتطلع بتفسير كيف يتأتى لسريره أن يكون على مقاس الجميع على اختلاف أطوالهم، حتى إذا ما اضطجع الضحية على السرير بدأ بروكرست عمله فجعل يربطه بإحكام ويشد رجليه إن كان قصيراً ليصطدمها إلى الحافة، أو بيترهما بتراً إن كان طويلاً ليفصل منها ما تجاوز المضلع، حتى ينطبق تماماً مع طول السرير! وظل هذا دأبه إلى أن لقي جزاءه العدل على يد البطل الإغريقي ثيسيوس الذي أخضعه لنفس المثلثة، فأضجعه على السرير ذاته وقطع رقبته لينسجم مع طول سريره.

يشير مصطلح "سرير بروكرست" أو البروكرستية إلى أية نزعة إلى فرض القوالب على الأشياء أو الأشخاص أو النصوص أو لـ الحقائق وتشويه المعطيات وتلفيق البيانات لكي تنسجم قسراً مع مخطط ذهني مسبق، إنه القولبة الجبرية، والتطايق المعتسف، والانسجام المبيت إنه افتئات على الواقع قلما يفلت من غضبة المنطق وانتقام الحقيقة.

ألوان من البروكرستية

البروكرستية التأويلية: هي فرض توقعاتنا وتحيزاتنا وإسقاطاتنا المسقية على النصوص دون مراجعة لهذه الإسقاطات.

البروكرستية الإكلينيكية: حين يرهن طبيب مبتدئ أما الحالة ذهنه لتشخيص مسبق يكيف عليه الأعراض والعلامات ويلويها لتأتي مقاس تشخيصه.

الاستخبارات البروكرستية: حين توعز الإدارة السياسية لرقة الاستخبارات بأن يفصل لها معلومات استخباراتية على مقاس قرار سياسي مبيت.

بروكرستية العولمة الثقافية: هي صب الثقافات جمِيعاً في قالب واحد. يطمح دعاة العولمة إلى صب الثقافات جمِيعاً في قالب واحد ظناً منهم أن إزالة المواجر بين الأمم وتدفق الأفكار والمعلومات والبشر عبر الحدود من شأنه أن ينشر قيم التسامح والحرية وفهم الآخر، مع أن الانفتاح يثير في النفوس غريرة المحافظة والأنكماش والتجمد والبحث عن حدود الذات وتدعيمها لإثبات الهوية وتجنب الانحراف.

البروكرستية السياسية: هي صب المواطنين جمِيعاً في قالب واحد.

بروكرستية الملاحظة العلمية: إن إدراك الواقع متأثر بنظرياتنا التي تحدد طريقتنا في تفحص الواقع، يشمل ذلك إدراكاتنا ويشمل أدواتنا العلمية التي هي امتداد لإدراكاتنا. ففهمنا للواقع يتوقف بشدة على أدواتنا المتأحة.

بروكرستية البحث الأكاديمي: كلما طال الأمد على البحث الأكاديمي ترسخت فيه معايير معينة للدراسة، تتحول في النهاية إلى "سرير بروكرستي" علينا أن نطوع له عملنا وننتقي ملاحظاتنا وبياناتنا بحسب تفضيلاته ونحوه على مقاس السرير.

***أدَّبنا جمِيعاً في حيَاتنا اليومية** كما في صعيد العلم أن نقاوم أي تغيير في النموذج المعرفي الأساسي، فكلما تراكمت المعرفة لدى الأفراد وترسخت نظرياتهم فإن ثقتهم بهذه النظريات يتعاظم ويكتسبون مناعة ضد أي نظريات جديدة لا تعزز النظريات السابقة، فقلما اتفق لتجديده علمي هام أن يشق طريقاً هيناً سلساً ويحمل مناوئيه على التخلص من نموذجهم والتحول إليه طواعية واقتضاءً.

الفصل التاسع والعشرون

مغالطة المقامر

تنطوي مغالطة المقامر على خطأ في فهم فكرة الاحتمالات وفكرة الأرجحية، ونحن نرتكب هذه المغالطة عندما نظن أن ما وقع في الماضي له تأثير على الأرجحية أو الاحتمالات الحالية. أمثلة:

- لقد اشتريت ثمانية بطاقات حظ الأسبوع الماضي، ولم تكون بينها أي بطاقة راجحة، وحيث إن فرص الكسب هي واحدة من تسعة، فإن بطاقتي القادمة ستكون راجحة على الأرجح.

- أما زلت تشتري أوراق اليانصيب هذه؟

نعم، لقد ظللت أشتريها بانتظام لمدة سنتين ولم أربح.

إذًا، لماذا تحرض على شرائهما؟

بما أنني لم أربح حتى الآن، فإن الوقت قد حان لكي أربح عاجلاً.

* صفة القول في المقامرة أن ما تم حدوثه حتى اللحظة الآنية هو شيء لا يقدم ولا يؤخر في احتمالات السحبة القادمة.

الفصل الثلاثون

المظهر فوق الجوهر

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾

وسرى في فؤاده زخرف القول يراه مستعداً وهو داء

يقع المراء في هذه المغالطة عندما يولي أهمية زائدة للأسلوب الذي تم به عرض حجة ما، بينما يهمّش أو يتغافل، مضمون الحجة ومحتها.

أمثلة:

- من المؤكد أن حجة رئيس المجلس ضعيفة وأنه قد خسر الجدال ألا ترى كم كان جبينه يتفضّد عرقاً ووجه يحمر ارتباكاً؟

- لا شك أن هذه الغسالة الكهربائية هي الأفضل صنعة والأطول عمرًا من غيرها؛ لأن البائع كان يتحدث عنها بطلاقه وإقناع، كما أنه شديد التأنق والوسامة وتبدو عليه أمارات الذكاء والفهم.

- مربع ثلاثة هو تسعه. تسع رصاصات يفقآن عينك أيها الفاشل الأبله
- بل ستة. ولا داعي لهذه البذاءة وهذا التجريح.

(لاحظ أن البذاءة والإفحاش في القول لا دخل لهما في صواب العبارة: "مربع ثلاثة هو تسعه" قول صائب وإن كرهنا بذاءة قائله وإن قذاعه في الحديث، "مربع ثلاثة هو ستة" قول خطأ ولو شفعة قائلة بأسلوبه الحسن اللطيف)

إلى هنا انتهى تلخيص كتاب المغالط المنطقية، مؤلفه عادل مصطفى، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

د. مرضي بن مشوش العنزي